ويصنف مساعيه لتحقيق التضامن بين الدول الاسلامية بوصفها تحقيقاً لمقررات القمم العربية، فإن عبد الناصر رأى ان «قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربي وخارجه قد بدأت هجوماً جديداً، فمن المحتم على جميع القوى التقدمية، داخل العالم العربي وخارجه، أن تشد صفوفها»[٨٠]. وفي هذا الصدد قال عبد الناصر، ايضاً: «اننا نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد»[٨١].

والبعثيون في سوريا، الذين اتخذوا، قبل ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٦، ازاء مساعي تشكيل الحلف الاسلامي موقفاً يتراوح بين الحذر والمقاومة، شددوا، بعد هذا التاريخ، حملتهم على هذه المساعي، مع تركيزهم على الدعوة إلى وحدة القوى التقدمية العربية. وقرر المؤتمر القطري السوري الاستثنائي لحزب البعث، الذي انعقد بعد ايام من حركة ٢٣ شباط (فبراير) ليكرس برنامجها، «أن النتيجة التي وصلت اليها مؤتمرات القمة العربية هي عودة الى العمل التقليدي ازاء تحرير فلسطين وتضليلٌ للشعب العربي وامتصاص لنقمته وتمييع للقضية الفلسطينية ومحاولة لاجهاض أية حركة ثورية لتحرير فلسطين»[٨٢]. ورأى هذا المؤتمر البعثي ان مؤتمرات القمة «تحولت الى سياج يحمي الرجعية العربية وانظمتها البالية من غضبة الجماهير العربية»، وادان المؤتمر ميثاق التضامن العربي الذي استهدف، حسب رأيه، «تكريس هذا الواقع، وتحول الى اسلوب هجومي ضد القوى التقدمية الثورية لوأد تطلعات الجماهير العربية وتعطيل فكرها وكم افواهها»[٨٣]. وفي ضوء هذا، انتهت سوريا الى تقرير مقاطعة مؤتمرات القمة؛ وتمسكت برأيها القائل إن «حرب التحرير الشعبية الشاملة هي الطريق الوحيدة التي لا بد من السير فيها لتحرير فلسطين والقضاء على مخططات الاستعمار والرجعية»[٨٤]، كما راحت تؤكد بيانات البعث وادبياته كافة. وظل شعار حرب التحرير الشعبية هو الشعار الرسمي الذي يرفعه الحزب الحاكم والحكومة منذ ذلك الوقت حتى العام ١٩٧٠، مروراً بحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

اما عبد الناصر، فقد عبر عن قناعته بأن «الرجعية استفادت، نتيجة مؤتمر القمة، من المهادنة ولكن قضية فلسطين استفادت» ايضاً[٨٥]. وقد رأى عبد الناصر ان «الرجعية انتهزت من هذا المؤتمر الفرصة لتكتل قواها مع الاستعمار لتضرب قوى التقدم والثورة»، ليستنتج «أن الصدام، نتيجة لهذا، مفروض في العالم العربي»[٨٦]. ولكن عبد الناصر كان، كما اكد بنفسه، ما يزال عند نيته في «العمل على جبهتين، على مستوى الجماهير العربية، وفي نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول»[٨٧]، مع تأكيده، مجدداً، على انه «اذا استمر هذا الموضوع لن تكون من نتيجته الا، فعلاً، العودة الى ما كنا عليه قبل سيادة العمل العربي الموحد ومؤتمرات القمة»[٨٨]. ولأن «هذا الموضوع» استمر، طلبت مصر تأجيل عقد مؤتمر القمة التالي الرابع قبل قرابة شهرين من الموعد المقرر لانعقاده، وذلك «لاننا، بعد تجاربنا التي لمسناها من الرجعية العربية، لا نستطيع ان نشترك في مؤتمر القمة»، كما قال عبد الناصر في تفسيره لطلب التأجيل[٨٩].

وفي ظل تأجج الخلافات بين المحاور العربية، ومع استمرار العجز عن مواجهة القوة العسكرية لاسرائيل بوسائل عسكرية، سواء بالنسبة لكل دولة عربية على حدة أو بالنسبة لمجموع الدول المعنية بالأمر، تأججت الطروحات الكلامية المتشددة ضد الوجود الاسرائيلي. وقد رأينا كيف ان عبد الناصر، نفسه، وهو الذي اتصفت طروحاته بشأن فلسطين، عموماً،